

الشيطان في اللاهوت المسيحي

أ.م.د. سلام كناوي الابراهيمي

المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

المقدمة:

من القضايا التي تمتد جذورها إلى وقت وجود الانسان على الأرض والتي شغلت الفكر الإنساني وهي قضية الشرور التي يتعرض لها الانسان في نفسه أو في محيطه وأحد تصديقات هذه الشرور (الشيطان) التي أصبحت أكثر انشغالاً بالفكر الإنساني من سائر الشرور، لا سيما ظهوره في الكتب السماوية وتحولها إلى حقيقة دينية لا يستطيع المؤمنون إنكار وجودها أو تأثيرها في هذا العالم.

على الرغم من التباين الكبير بين معتنقي العقائد -السماوية منها أو غير السماوية ان صفات (الشيطان) عموماً متبادرة إلى ذهن الإنسان الا ان هناك اتفاق إلى حدٍ ما بين مختلف العقائد إلا أنهم يؤمنون بمدى قدرته وإرادته على فعل الشر ، لا شك ان صورة الشيطان كوجود في عالم الخلق موجودة في كل الديانات الوضعية والسماوية ولكنها تبلورت في الديانات السماوية ومنها الديانة المسيحية، بعد أن أوضحت الاناجيل حقيقته والهدف من وجوده ، فكانت فاتحة التمييز بين الخير والشر، والحسن والقيح، والطيب والخبيث ، وحددت الديانة المسيحية مقدار ما يُنسب إليه من الشر؛ لئلا يكون سبباً يعلّق عليه بنو البشر كل شرورهم أو ينسبون إليه ما يعتقدونه شرّاً بالنسبة إليهم.

تطرق هذا البحث الذي جاء تحت عنوان "الشيطان في اللاهوت المسيحي" ليوضح موقف السيد المسيح (ع) والديانة المسيحية من الشيطان ، وقسم هذا البحث الى ثلاثة محاور، اذ تم الوقوف في محوره الاول على مفهوم الشيطان في اللغة وفي الكتاب المقدس وتم تشخيص ماهيته بحسب كتب اللغة والنصوص التوراتية والانجيلية ، اما المحور الثاني فقد تعرض لتحليل الشيطان من حيث: اصله - طبيعته - اعماله - محدوديته - عقوبته في اللاهوت المسيحي، واكمل المحور الثالث موقف وانتصار السيد المسيح (ع) من الشيطان ثم جاءت خاتمة البحث واهم ما رشح عنه من نتائج.

المحورالاول: الشيطان في اللغة وفي الكتاب المقدس:

أولاً :- مفهوم الشيطان في اللغة

ان اسم الشيطان هو من الجذر العبري "شطن" الذي يتضمن معنى المقاومة والمعاندة ومعنى شيطان " خصم" وهو لفظ مأخوذ من عبري معناه " يكمن " " يقاوم " فهو من اكبر عدو لله ^(١)، وللانسان ^(٢)، وهو ترجمة للكلمة اليونانية (ديابولس) ويسمى ايضا " ابدون وابو ليون " أي : ملك وملاك الهاوية^(٣)، وهو الذي جرب السيد المسيح (ع) وهو الذي يغري الانسان على ارتكاب الشر^(٤)، وهو الذي يغري على اضطهاد الشهداء وسجنهم^(٥).

ثانياً :- مفهوم الشيطان في الكتاب المقدس.

ورد في الكتاب المقدس اسم "ابليس" فهو من الاصل اليوناني " ديابولوس" الذي يعني المشتكي زوراً ، او الثالب ، والكلمة في العهد الجديد باللغة اليونانية ترجمت في العربية في معظم الاماكن بكلمة ابليس ، وفي مواضع قليلة ترجمة شيطان او الثالب ، وهو روح شرير او شيطان ^(٦)، وقد استخدمت هذه الكلمات كمرادفات^(٧)، ومن هذا الاصل اليوناني أيضاً جاءت كلمة Devel أي الشيطان في اللغة الانكليزية ولغات اوربية اخرى ^(٨)، وسمي المتأصلون في الشر والكذب والقتل اولاد ابليس^(٩).

وتستعمل الكلمة في العهد القديم بدون ال التعريف بمعنى عدو محتمل في المعركة " ٠٠٠ وَلَا يَنْزِلُ مَعَنَا إِلَى الْحَرْبِ وَلَا يَكُونُ لَنَا عَدُوًّا فِي الْحَرْبِ " ^(١٠)، وجاء بمعنى خصماً " وَأَقَامَ الرَّبُّ خَصْمًا لِسُلَيْمَانَ : هَدَدَ الْأَدُومِيِّ ، كَانَ مِنْ نَسْلِ الْمَلِكِ فِي أَدُومَ " ^(١١)، وجاء بمعنى يقاوم واستخدمت بلفظها للدلالة على خصم بشري^(١٢)، اما باداة التعريف (آل) فيصبح اسم علم للدلالة على الشيطان بالذات أي كائن غير بشري "وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلَائِكَةِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ" ^(١٣)، وترد الكلمة بدون ال التعريف ولكن واضح ايضاً ان المقصود بها هو الشيطان نفسه^(١٤).

اما في الترجمة السبعينية^(١٥)، تترجم الكلمة العبرية شيطان " بديابولوس " او "ابليس" فيما عدا سفر الملوك الاول حيث تنقلها كما هي في العبرية شيطان^(١٦)، كما تنقلها بعض الاسفار كما هي في العبرية كاسم علم^(١٧).

ويتضح مما سبق ان صورة الشيطان في العهد القديم ليس كائن شرير اساساً بل يبدو كائناً ملائكياً ، عمله ان يمتحن الناس ولا شك ان الصورة الكاملة للشيطان لا تتضح تماما في الاشارات القليلة اليه في العهد القديم ، بل يتضح نشاطه عن انه يعمل لمقاومة كل خير للانسان "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ"^(١٨)، فعبر بكل جلاء طبيعته الخبيثة ، كما انه هو الذي اغوى داود ليعيد اسرائيل فيجلب السخط عليه ، كما انتهره الرب من اجل شكواه ضد يوشع الكاهن العظيم^(١٩).

ولا تذكر كلمة الشيطان في اسفار الابوكريفا^(٢٠)، الا في سفر يشوع^(٢١)، اما سفر حكمة سليمان تذكر كلمة " ديابولوس "^(٢٢).

تكتمل صورة الشيطان في العهد الجديد فوردت كلمة الشيطان ٧٣ مرة^(٢٣)، وجمعها شياطين تعني الارواح الشريرة ، اما كلمة ابليس ٣٤ مرة^(٢٤)، فلا يوجد فرق بين اللفظتين ابليس والشيطان ، و يحمل ابليس المعنى المفترى او الثالب ، كما استخدمها السيد المسيح بدون اداة التعريف مرتين في حديثه الى بطرس^(٢٥)، ومرة عن يهوذا الاسخريوطي^(٢٦)، اما سائر المرات فتذكر عادة باداة التعريف للدلالة على الشيطان نفسه^(٢٧).

ثالثاً : القاب وأوصاف الشيطان في المسيحية

توجد القاب و اوصاف عدة في العهد الجديد تطلق على الشيطان لبيان مركزه في السماويات ومنها :

١- بالتنين العظيم وبالحية "فَطُرِحَ التَّنِينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ"^(٢٨)؛ وتتضح المطابقة بين ابليس والشيطان "فَقَبَضَ عَلَى التَّنِينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ"^(٢٩).

- ٢- ابدون او ابوليون اسم يوناني معناه المهلك او المبيد واصلها من الكلمة العبرية (ابدون) التي تعني الهاوية او مكان الموتى^(٣٠)، " وَلَهَا مَلَائِكَةُ الْهَاطِيَةِ مَلَائِكًا عَلَيَّهَا، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ "أَبْدُون"، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمٌ "أَبُولْيُون" ^(٣١).
- ٣- وبالاسد الزائر " أَصْحُوا وَاسْهَرُوا. لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ " ^(٣٢).
- ٤- وبالکذاب ابو الكذاب " ٠٠٠مَتَى تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَبْتَكَلِّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ " ^(٣٣).
- ٥- المشتكي على الاخوة " ٠٠٠لِأَنَّهُ قَدْ طَرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَارًا وَلَيْلًا " ^(٣٤).
- ٦- الخصم " أَصْحُوا وَاسْهَرُوا. لِأَنَّ إِبْلِيسَ خَصَمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ " ^(٣٥).
- ٧- المضل لكل العالم " ٠٠٠الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ " ^(٣٦).
- ٨- بَعْلَزَبُولُ : وهو رئيس الشياطين "أَمَّا الْفَرِيْسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: "هَذَا لَا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبَعْلَزَبُولِ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ " ^(٣٧).
- ٩- بليعال : استخدم بولس في بعض رسائله الاسم المعروف لدينا من الاسفار التوراتية " وَأَيُّ انْتِقَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيْعَالٍ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ " ^(٣٨).
- ١٠- العدو " فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ " ^(٣٩).
- ١١- الشرير " كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشَّرِيرَ وَيَخْطِفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ " ^(٤٠).
- ١٢- آله هذا الدهر " الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ " ^(٤١).
- ١٣- رئيس سلطان الهواء "الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ " ^(٤٢).
- ١٤- القتال " أَنْتُمْ مِنْ أَبِي هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَلِكَ كَانَ قِتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدَنِ " ^(٤٣).
- ١٥- رئيس هذا العالم " الْآنَ دَيْتُونَنُ هَذَا الْعَالَمِ. الْآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا " ^(٤٤).

١٦- والحية القديمة " فَطَرَحَ النَّيْنُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ" (٤٥).

١٧- المجرب " فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجْرِبُ وَقَالَ لَهُ: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا" (٤٦).

رابعاً :- استعمالات كلمة الشيطان في اللاهوت المسيحي

تستعمل لفظه الشيطان والشياطين للدلالة على كائنات شريرة كانت تدخل باذن الله في الناس وحيانا في البهائم فتحدث فيهم اعراض الجنون والصرع وفي ذلك ثلاث آراء :

الرأي الاول : يقول ان دخول الشياطين في الناس يشير الى دخول مبدأ الشر فيهم واستيلائه عليهم وان اخراج الشياطين بكلمة الرب يشير الى غلبته على الشر بتعليمه وسيرته على ان ذلك يخالف صريح النص (٤٧).

الرأي الثاني : ان المجانين لم يكونوا بالحقيقة تحت صولة الشياطين الا انه حيث ظن الناس بذلك تكلم ربنا ورسله حسب اعتقاد العالم فبحسب هذا الرأي كان الذين دخل فيهم الشياطين اناساً مصابين بامراض جسدية وعقلية كالصرع والسويداء والجنون ويقول من يعتمد بهذا الرأي ان الاعراض الظاهرة في اولئك كانت اعراض علل جسدية وعقلية كالصم "فَأَلْتَقَتْ يَسُوعُ وَأَبْصَرَهَا، فَقَالَ: "بِئْسَ يَا ابْنَةُ، إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ"، فَشَفِيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ" (٤٨)، والعمى " حِينَئِذٍ أَحْضَرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَحْرَسُ فَشَفَاهُ، حَتَّى إِنَّ الْأَعْمَى الْأَحْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ" (٤٩)، والصرع " فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَ: "يَا مُعَلِّمُ، قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ ابْنِي بِهِ رُوحٌ أَحْرَسٌ ٠٠٠" (٥٠)، والجنون " وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةَ الْجَرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ حَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِبَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ" (٥١).

استعملت الاناجيل العبارة للدلالة على صفات غير قانونية العقل "فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: "أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟" أَجَابَ يَسُوعُ: "أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لَكِنِّي أَكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهَيِّنُونَنِي" (٥٢)، لا شك ان في حياتنا وجود حوادث تشبه ما تقرر ذكره في الاناجيل.

الرأي الثالث : ان دخول الشياطين كان امراً حقيقياً ظهر على هيئة امراض جسدية وعقلية وهذا هو الصواب وان الرب بالحقيقة اخرج شياطين ومنتصح صحة هذا الرأي من نص الاناجيل لان الشياطين

امتازت صريحاً عن الذين هم فيهم فكانوا يعرفون السيد المسيح (ع) يتكلمون وينتقلون من شخص الى اخر والى البهائم ثم انه مطابقة لروح الكتاب المقدس ان الشيطان كان يظهر خبثه على نوع خصوصي ضد المسيح وانه يعترف قهراً عنه بلاهوت المسيح ولو لا هذا التفسير لما فهمنا شيئاً من قصة الرجل بين القبور "وَجَاءُوا إِلَى عِبْرِ النَّبْحِرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدْرِيِّينَ وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ ، كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلْسِلٍ ٠٠٠" (٥٣)، واخيراً لا بد من هذا التفسير لمن يعتبر المسيح صادقاً لانه يصرح بان هذه الأمراض انما أنتجت من دخول الشريرة في الناس " قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ قَائِلًا: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ ٠٠٠" (٥٤).

المحور الثاني: الشيطان : أصله - طبيعته - أعماله - محدوديته:

أولاً :- اصل الشيطان

يكشف لنا العهد الجديد ان الشيطان يحكم مملكة الشر القوية بكل ذكاء وحكمة ، فنرى السيد المسيح في دحضه للاتهام بانه يخرج الشياطين بقوة بلعزبول " وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِنَعْلَزَبُولِ أَخْرِجُ الشَّيَاطِينَ ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاةَكُمْ!" (٥٥)، يبين ان الشيطان قد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته (٥٦)، فالشيطان لا يعمل بمفرده ولكنه براس مملكة منظمة جيداً يقوم جنوده فيها بمسؤولياتهم بتوجيه منه ، فهو قائد هيئة ضخمة متضامنة من الكائنات الروحية هم ملائكته (٥٧)، كرئيس سلطان الهواء (٥٨)، يوجه بمهارة جيشنا منظماً من الارواح الشريرة في السماوات يأتمرون بأمره (٥٩)، فالملائكة الساقطون الموالون للشيطان (٦٠)، يحتفظون برتبهم والقابهم ومراكزهم التي سمح لهم بها الله (٦١).

ان الاشارات المقنضة في الاسفار تنسج على منوال الفكر المنحول ، فالشياطين هم ملائكة عصوا واطأوا على ما نفهمه من رسالة بطرس "لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلَائِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا ، بَلْ فِي سَلْسِلِ الظَّلَامِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ" (٦٢)، وان الله لم يشفق على الملائكة الذين اخطأوا ، ولم يشفق على البشر الذين عاشوا في ايام الطوفان ولا على اهل سدوم وعمورة فلن يشفق على اولئك المعلمين الدجالين (٦٣)، وفي رسالة يهوذا نقرأ " وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ ، بَلْ تَرَكَوْا

مَسَكْنَهُمْ حَفِظَهُمْ إِلَى دَيْئُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودِ أَبْدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلَامِ^(٦٤)، وهؤلاء الملائكة الساقطون هو اتباع ابليس الذين تبعوه بعد عصيانه وصاروا ملائكة له بعد ان كانوا ملائكة العلي " وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ ٠٠٠ ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ^(٦٥).

يشغل الشيطان مركز قوة وسيادة في العالم الروحي^(٦٦)، انه جاء وسط بني الله مع انه بطبيعته الادبية ليس واحد منهم ، كان له ان يمثل في محضر الله وهو امتياز يوم منه في يوم قادم^(٦٧)، وكان في مركز عظيم حتى ان ميخائيل رئيس الملائكة وجد فيه عدواً جباراً ، فلم يجسر ان يورد حكم افتراء^(٦٨).

يتضح ان مؤلفي اسفار العهد الجديد كانوا يتوجهون الى مؤمنين نشأوا في بيئة مطلعة تمام الاطلاع على اسفار التوراة وعلى الاسفار المنحولة ، ولديهم فكرة عن لاهوت الشيطان الذي أسست له ادبيات ما بين العهدين ، غير ان انتشار المسيحية خارج بيئتها الاولى وبين جماعات ذات خلفيات دينية وثقافية مغايرة ومتباينة ، صار لزاماً على العقيدة المسيحية ان تتقدم بلاهوت متسق ومتكامل عن الشيطان ، وذلك في السياق العام لعقيدة التكوين ومراحل التاريخ ونهاية الزمن وهذا ما ابتدأت به المسيحية منذ ايام القديس اوغسطين ، وساهم به تدريجياً عدد من كبار المفكرين المسيحيين الى ان صار لمسيحية معتقدها الناجز والمستقل عن لاهوت التوراة واللاهوت المنحول^(٦٩).

كانت المعتقدات الشعبية تميل الى تجسيد القوى المخبئة وراء شرور البشرية ، وكثيراً ما كانت تؤدي الى تأليهها ، ولقد رجع العهد القديم صدى هذه المعتقدات لكنه شدد على سيطرة الله على القوى الشيطانية ، الا ان الدين اليهودي انمى علماً غزيراً في الابالسة ولا سيما في امر الجيوش التي هي في تصرف الشيطان والتي ورث قسماً من هذه المعتقدات في طريقته للدلالة على الشرور مثلاً ، تارة بلفظ المس من الشيطان ، وتارة بلفظ المرض فيسوع يشفي الممسوسن او يطرد الشياطين والمرض وعبادة الاوثان والتعليم الكاذب والخوارق كل ذلك يُنسب الى اعوان الشيطان الى جيوش الشيطان ورئيسها لكن يسوع انتصر على هذه الشياطين فطردهما وحذا التلاميذ حذوه بدورهم^(٧٠).

وبالتالي لا تقدم لنا اسفار العهد الجديد رواية متسقة ومضطردة عن منشأ الشيطان؛ لأنها اعتمدت على لاهوت للشيطان كان الفكر المنحول قد نسجه ببطء ، حتى صار جزءاً من العقيدة الشعبية والرسمية في فلسطين ، من هنا معظم الاشارات التي اوردها مؤلفو هذه الاسفار تلمح الى ما كان السامع او القارئ يعرفه ويألفه ، مع اضافتها لظلال واللوان جديدة على تلك الصورة المألوفة^(٧١).

ثانياً :- طبيعة الشيطان

الشيطان كائن حقيقي وهو اعلى شأناً من الانسان ورئيس رتبة من الارواح النجسة^(٧٢)، ويخبرنا الكتاب المقدس بطبيعته وصفاته وحالته وكيفية انتقاله واعماله ومقاصده ونجاحه^(٧٣)، فطبيعة الشيطان روحية وهو ملاك سقط بسبب الكبرياء ، ورغم ذلك فهو يمتاز بكل امتيازات هذه الرتبة من الكائنات سواء اكانت عقلية كالادراك والذاكرة والتمييز او حسية كالعواطف والشهوات أو إرادية كالاختبار " فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وِلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ"^(٧٤).

ان طبيعة الشيطان خبيث قائد العصاة على الله ويعمل ضد البر والقداسة ، وهو مملوء كبرياء ومكر وفساق ، وحالته تطابق صفاته فلكونه عدو الله هو مطرود من وجهه ومحبوس مع رفاقه في موضع العذاب حيث يعاقب على العواطف النجسة التي فيه والاعمال الخبيثة والنجسة الحاصلة منها وهو شقي ومطرود"لأنه إِنْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى مَلَائِكَةٍ قَدْ أَخْطَأُوا، بَلْ فِي سَلْسِلِ الظَّلَامِ طَرَحَهُمْ فِي جَهَنَّمَ، وَسَلَّمَهُمْ مَحْرُوسِينَ لِلْقَضَاءِ"^(٧٥).

ان طرد الشيطان الى عالم الظلمة لا يمنع اشتغاله في الارض كاله هذا العالم وعدو الانسان اللدود^(٧٦)، وفكره مشغول على الدوام بالمقاصد والاعمال التي هدفها قلب مقاصد الله واعماله وهو في ذلك كسائر ملائكته جسور و مغامر^(٧٧).

اما اعماله فيعمل الشيطان بين الناس منذ البدء فهو الغدر والمخاصمة والظلم والقساوة والفساق ، وهو بشخصه او بواسطة اعوانه يجرب الناس للخطيئة او يصددهم عن القداسة ويشتكى عليهم بالخطيئة

والضعف وعدم الثبات نحو بعضهم ونحو الله^(٧٨)، ويعرضهم للشقاوة الحالية والمستقبلية "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ"^(٧٩).

اما اعوانه في هذه التجارب فهم اجواق وعصابة الارواح الساقطة الذين شاركوه في العصيان الاول ، ويعملون وييقون معه في اجتهاده بان يخالف ارادة الله وضرر الابرياء^(٨٠)، وهم يفتشون دوماً عن فريستهم ، ثم يظهر ان الشيطان بسماع من الله قد اكتسب بعض السطوة السرية على عناصر العالم الهيوولية فيستخدمها لانجاز مقاصده الخبيثة ، علماً بأنه ذكي^(٨١).

قادر الشيطان على معرفة صفات الناس واطباعهم واميالهم وانه يستعملها رأساً او يستخدمها لتقديم التجارب الى الخطيئة لكي يغري المنكودي الحظ الى الشر والشقاوة الناتجة منه ، ومن يتشرب بتلك الطباع صار وكيلاً للشيطان ويلقبون بابناء الشيطان في التعبير بالآخرين واسقاطهم في مهاوي الشر والرذيلة^(٨٢)، ووكلاء مولاهم في تجريب غيرهم واهلاكهم^(٨٣).

اما كيفية الايقاع بالناس بالخطيئة فالشيطان يعمل في ازدواجية بين الغش والاحتتيال ، اما الغش فهو ان يتقلد كل هيئة من هيئة ملاك النور "وَلَا عَجَبَ . لِأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُعَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَائِكِ نُورٍ!"^(٨٤)، اما الاحتتيال فهو ان يقدم التجارب على الصورة المقبولة ويخفي وراءها شراً مميئاً "وَكَانَتْ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمَلَهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ"^(٨٥)، ومنع الناس على فعل الخير بنزع وسائل الافادة "وَهؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ: حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ، وَحَيْثَمَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ الْمَرْرُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ"^(٨٦)، وقد نجح في ذلك نجاحاً تاماً ، ومن الساعة التي فيها انتصر على والدنا الاولين في عدن الى هذه الدقيقة قد اخضع كل جنسنا تحت صولته الظالمة لانه قد خدع العالم كله "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكَتُمْ فِيهَا قَبْلًا حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ"^(٨٧).

ثالثاً :- اعمال الشيطان

وترتبط اعمال الشيطان بملکوت الظلمة الاديبة " لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلْمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى يَنَالُوا بِالْإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيْبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ " (٨٨)، ويصف الشيطان نشاطه الدائب في الارض والتمشي فيها "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: "مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟". فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: "مِنْ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ التَّمَشِّي فِيهَا" (٨٩)، فهو مشغول في صراع لا ينقطع يشمل كل العالم ضد الله وشعبه ، ولهذا فهو العدو لله ولحق (٩٠).

ويصف الشيطان في نشاطه الخاص بالمجرب فهدفه على الدوام هو ان يدفع من يجربهم الى السقوط في الخطيئة وعباد الله هم الهدف الدائم لعداوته الشرسة "مِنْ أَجْلِ هَذَا إِذْ لَمْ أَحْتَمِلْ أَيْضًا أُرْسَلْتُ لِكَيْ أُعْرِفَ إِيْمَانَكُمْ، لَعَلَّ الْمُجْرِبَ يَكُونُ قَدْ جَرَّبَكُمْ، فَيَصِيرَ تَعَبْنَا بَاطِلًا" (٩١)، ويستمر الشيطان يجرب البشر حتى الموت بقول السيد المسيح لاتباعه " هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلقِي بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السِّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ " (٩٢)، واخبر السيد المسيح بطرس ان الشيطان طلبكم يغربلكم كالحنطة " هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغْرِبَكُمْ كَالْحِنْطَةِ " (٩٣).

ويستغل الشيطان ضعف الناس ومحدوديتهم ليغريهم بالخطيئة "لَا يَسْأَلُ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوَافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لَا يُجَرَّبَكُمْ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ" (٩٤)، كما يستخدم مغريات العالم (٩٥)، وكثيراً ما يجرب الناس بخداعهم بانه الغاية تبرر الوسيلة وانه يمكنهم الوصول الى الخير عن طريق عمل الشر ، ويتضح اسلوب عمله في قصة السقوط (٩٦).

يعد الخداع هو الطابع المميز لنشاط الشيطان ولذلك يوصف بحق الذي يضل العالم كله "الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ" (٩٧)، فالشيطان على الدوام ينصب الفخاخ للناس ليأسرهم "وَيَجِبُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ شَهَادَةٌ حَسَنَةٌ مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، لِئَلَّا يَسْقُطَ فِي تَغْيِيرِ وَقَحِ إِبْلِيسَ" (٩٨).

ويعد الكبرياء من اهم التجارب التي يوقع فيها الناس "وَأَلْهَمُ سِرُّ الْإِيمَانِ بِصَمِيرٍ طَاهِرٍ" (٩٩)، ويقاوم الشيطان عمل الله بمحاولة التتريف والتضليل فيبذر الزوان (١٠٠)، في وسط القمح ويضع المؤمنين

المزييفين بين ابناء الملكوت^(١٠١)، وهؤلاء المؤمنون المزيفون هم مجمع الشيطان "٠٠٠ إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ هُمْ مَجْمَعُ الشَّيْطَانِ" ^(١٠٢)، كما ان الشيطان كثيراً ما يغير شكله الى شبه ملاك نور الى شبه ملاك نور فيجعل خادمه في شكل خادم الحق "لَأَنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ هُمْ رُسُلٌ كَذِبَةٌ فَعَلَّةٌ مَّاكِرُونَ، مُعَيَّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلَى شِبْهِ رُسُلِ الْمَسِيحِ ، وَلَا عَجَبَ . لِأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُعَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلَائِكِ نُورٍ" ^(١٠٣).

لا شك ان الذين يسلمون انفسهم للشر يصيرون خداماً للشيطان في اغراء الاخرين على فعل الشر هو ابناء الشيطان وخدامه " أَنْتُمْ مِنْ أَبِ هُوَ إِنْ لَيْسَ ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا ذَلِكَ كَانَ قَتَالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدَنِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ ، مَتَى تَكَلَّمْتَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ" ^(١٠٤)، أي إن أعمال وسلوك هؤلاء القادة دفعتهم بوضوح كأتباع للشيطان ، وربما لم يكونوا واعين لهذا ، لكن بغضهم للحق وأكاذيبهم ، ونواياهم القاتلة تشير إلى مدى سيطرة الشيطان عليهم. فقد كانوا وسيلة لتنفيذ خطته ، ومازال الشيطان يستخدم الناس لإخماد عمل الله في العالم^(١٠٥).

وربما يقوم المرتدون بأنشطة دينية عظيمة دون ان يقبلوا سلطان حق الله "٠٠٠ لِأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لِأَنْفُسِهِمْ ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ ، مُتَعَطِّمِينَ ، مُسْتَكْبِرِينَ ، مُجَدِّفِينَ ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ غَيْرَ شَاكِرِينَ ، دَنِّسِينَ" ^(١٠٦).

ويؤكد اللاهوت المسيحي ان الشيطان يقاوم حق الله: "فَأِنَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْبُيُوتَ وَيَسْبُونَ نُسِيَّاتٍ مُحَمَّلَاتٍ خَطَايَا، مُنْسَاقَاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ" ^(١٠٧)، وان هجماته الضاربة كالأسد الزائر تظهر في الاضطهادات العنيفة التي يتعرض لها المسيحيين ^(١٠٨)، بل الشيطان يعمي اذهان الناس عن رؤية نور الانجيل "٠٠٠ الَّذِينَ فِيهِمْ إِلَهُ هَذَا الدَّهْرِ قَدْ أَعْمَى أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ" ^(١٠٩)، ويغريهم بقول كذبة "الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبٍ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا" ^(١١٠)، انه يغري الناس على الاخطاء للأرواح المضلة وتعاليم الشياطين بادعاءات الخدام الكذبة ذوي الضمائر الموسومة "وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا: إِنَّهُ فِي الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحًا مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيْاطِينٍ" ^(١١١).

ویكره الشیطان واعوانه كلمة الله ويحاول بكل قواه ان یخطفها من قلوب غیر المخلصین "كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُ ، فَيَأْتِي الشَّرِيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ ، هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ" (١١٢)، بل ويقاوم عمل الله بالعداء الواضح الشرس فخيانه يهوذا كان الشیطان هو المرض "فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الْإِسْحَرْيُوطِيِّ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْاَثْنِي عَشَرَ (١١٣)، أي إن دور الشیطان في خيانة يسوع لا یزیح عن كتف يهوذا أي مسئولية، وإذ أصيب يهوذا بخيبة أمل لأن يسوع كان يتحدث عن الموت وليس عن إقامة مملكته، فواضح أن يهوذا ، لم يفهم إرسالية يسوع ، ولم يؤمن بأن يسوع مختار من الله ومهما كان تفكير يهوذا فإن الشیطان افترض أن موت الرب يسوع سينهي إرساليته ويطيح بخطة الله. وكيهوذا، لم يعرف الشیطان أن موت يسوع هو أهم جزء في خطة الله كلها(١١٤).

رابعاً :- محدودية الشیطان

رغم ان الشیطان قوي وعدو عنيد لكن الكتاب المقدس یقرر بكل وضوح بان الشیطان كائن محدود حقيقته انه كائن اسمى من البشر ولكنه لا يعادل الله ، فسلطان الشیطان معطي له من الله وهو حر ان یعمل داخل الحدود التي رضاها له الله ، فكان في استطاعة الشیطان ان یصيب ايوب بالخسائر والآلام داخل الحدود التي رسمها له الله "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: "هُوذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لَا تَمُدُّ يَدَكَ". ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ" (١١٥)، "فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: "هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلَكِنْ احْفَظْ نَفْسَهُ". فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَصَرَبَ أَيُوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ" (١١٦).

لا شك ان جهود الشیطان على الارض مقيدة بعمل الحاجز السماوي وعندما يرفع الذي يحجز سيكون في وسع الشیطان ان يطلق الشر من عقاله في استغلال انسان الخطية "لَأَنَّ سِرَّ الْإِثْمِ الْآنَ يَعْمَلُ فَقَطُّ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسْطِ الَّذِي يَحْجِزُ الْآنَ، وَجِيئَئِدِ سَيَسْتَعْلَنُ الْاَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَحِيئِهِ" (١١٧).

خامساً :- عقوبة الشیطان

يصرح الكتاب المقدس ان نصيب الشيطان واعوانه في سلاسل الظلام محروسون للقضاء "وَقَائِلِينَ: "أَيَّنْ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لِأَنَّهُ مِنْ حِينِ رَقَدَ الْآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ"^(١١٨)، ولان الشيطان من غير المؤمنين يعاقب في ذلك اليوم بالعذاب الابدي"ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ"^(١١٩).

المحمور الثالث :- السيد المسيح (ع) والشيطان:

أولاً :- موقف السيد المسيح (ع) من الشيطان

وقع السيد المسيح (ع) يوماً في قبضة الشيطان كما قد يقع أي منا في قبضته وسمح الله للشيطان ان يجرب عبده عيسى ، وان يختبر مدى ايمانه وثبات يقينه ليكون مستحقاً لتلقي رسالة السماء ، جرب عيسى من الشيطان قبل ان يبعث رسولاً ليكون امتحان الشيطان له ونجاحه فيه جديراً بأن يجعله رسولاً لرب العالمين^(١٢٠).

ليس الشيطان كائنًا شريراً فحسب ، وانما هو صاحب مملكة للشر تسود في هذا العالم ، وقد قران انجيل متى بين مملكة الشيطان هذه ومملكة الله التي ستبنى على انقاضها بظهور يسوع المخلص^(١٢١)، فابليس محدود لا يوجد في كل مكان ، ولكن عن طريق اتباعه الكثيرين يمارس تأثيره في كل العالم^(١٢٢)، ومهما كان اصل الارواح الشريرة (أي الشيطان) فمن الواضح انهم يخضعون في ولاء كامل لحكم الشيطان^(١٢٣).

غالباً ما تأتينا التجارب من نقاط القوة فينا وليس من نقاط الضعف ، فالشيطان جرب يسوع في مواضع قوته^(١٢٤) ، ان للسيد المسيح سلطاناً على الحجارة ، وعلى ممالك العالم وعلى الملائكة وقد اراد الشيطان ان يستخدم السيد المسيح سلطانه بغض النظر عن ارساليته ومهمته ، وعندما نخضع للشيطان مستخدمين قوتنا بصورة خاطئة يصيبنا الغرور والكبرياء والاعتماد على الذات وحين نتق في قدراتنا الذاتية نحس بعدم الحاجة الى الله ، ولكي نتجنب هذا الفخ لابد لنا ان ندرك ان كل ما عندنا من قوة انما هي عطية

من الله ، لابد من تكريسها لخدمته ، كما يجربنا الشيطان أيضاً حينما نكون مكشوفين امامه ومعرضين لتجاربه (١٢٥).

تركزت تجارب الشيطان على ثلاث جبهات حاسمة منها : ١- رغبات جسدية ، ٢- الممتلكات والسلطان ، ٣- الكبرياء (١٢٦)، ويعتقد بعض الناس ان الاهتمام بالامور الدنيوية متعلق بالسلوك الخارجي ، أي بالناس الذين ترتبط بهم وبالاماكن التي نرتادها وبالأعمال التي نشترك فيها ، وليس هذا الامر دقيقاً تماماً لان الامور الدنيوية تبدأ من داخل القلب ، وتتميز بثلاثة مواقف هي : ١- الشهود : أي الانشغال بأشباع الرغبات الجسدية ٢- المادية : أي الاشتياق للامور المادية والتكالب عليها ٣- الكبرياء : عندما يستحوذ على الانسان اهتمامه بالجاه والمركز ، فعندما اغرت الحية حواء دخلت اليها من هذه المنطلقات (١٢٧)، وكذلك عند تجربة ابليس للسيد المسيح في البرية كانت هذه الامور هي المواضيع الثلاثة لهجومه (١٢٨)، وبالعكس فان الله يقدر من يتمتع بضبط النفس وروح الكرم والخدمة المتواضعة ، ومن الممكن ان نتجنب الميزات الدنيوية ونحن نهتم بأمور الدنيا بقلوبنا ، ومن الممكن أيضاً أن نسلك كيسوع فنحسب الخطاة ونقضي بعض الوقت معهم ، في حين اننا نراعي ونحفظ قيم ومبادئ ملكوت الله ، فما هي القيم الالهة بالنسبة لك؟ وهل يعكس عملك اهتمامات العالم ام اهتمامات الله؟ وهل ستسقط كحواء ام تنصر كيسوع المسيح (١٢٩).

لماذا كان يجب ان يجرب السيد المسيح (ع)؟

اولاً : لان التجربة جزء من الخبرة البشرية ، فلكي يكون يسوع انساناً كاملاً ، ولكي يفهمنا فهماً تاماً وجب عليه مواجهة التجربة " لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرِ قَادِرٍ أَنْ يَرْتَبِي لِيصْعَقَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ " (١٣٠)، ثانياً : كان على السيد المسيح ان يبطل عمل ادم ويلغيه ، فبرغم ان ادم خلق كاملاً سقط في التجربة ونقل الخطية الى كل الجنس البشري ، اما السيد المسيح فعلى العكس من ذلك قاوم الشيطان كما ان انتصاره يقدم الخلاص لكل نسل ادم (ع) (١٣١).

تعرض السيد المسيح (ع) للتجربة ، ونجح في الاختبار فصار اهلاً لتلقي الرسالة ولحمل الامانة ، اتى الشيطان الى عيسى وهو جائع ، وامره ان يسأل الله ان يحول الحجارة الى خبز ليسد جوعه ، ولكن عيسى اجابه " فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: "مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ" (١٣٢).

يبدو ان الغاية التي يعمل من اجلها الشيطان هو اثارة الشكوك والتساؤلات حول اقوال الله ، عالماً اننا ما ان نبدأ في الشك في الله حتى يسهل على الشيطان ان يقنعنا بعمل ما يريد ، وقد تساعد اوقات التساؤل والتشكك على تنقية معتقداتنا وتقوية ايماننا ، لكنها قد تكون خطيرة أيضاً ، فاذا كنت تتعامل مع الشك في حياتك فتق انك ستكون معرضاً ، بصفة خاصة للتجارب وحتى حينما تبحث عن الاجابات حصن نفسك بالتأمل في الحقائق الثابتة التي لا تهتز أي كلمة الله (١٣٣).

يذكر التفسير التطبيقي " اثبتت توقيت التجربة ان يسوع كان حقيقة " ابن الله" قادراً على الغلبة على الشيطان وتجاربه ، فلا يمكن لشخص ان يثبت طاعته الكاملة اذا لم تواته الفرصة للعصيان ، ونقرأ في سفر التثنية ان الله قاد بني اسرائيل الى البرية ليختبر ايمانهم ، اراد ان يكشف ماذا سيكون رد فعلهم وهل سيطيعونه حقيقة ام لا (١٣٤) ، ولا بد أيضاً من ان نجرب ، ولاننا نعلم ان التجربة اتية ، يجب ان نكون متيقظين مستعدين لها ، حتى لا تغلبنا (١٣٥) ، اذكر ان حقيقتك لا تظهر الا متى تعرضت لامتحان (١٣٦).

قد تكون التجربة أحياناً اغراءً بعمل أمر ليس خطأ في ذاته ، فان تحويل الحجارة الى خبز ليس بالضرورة امراً سيئاً ، فليست الخطية في الفعل ذاته بل في سبب الفعل ودوافعه ، اذ فليست الخطية في الفعل ذاته بل في سبب الفعل ودوافعه ، اذ كان الشيطان يحاول اقناع السيد المسيح باختصار الطريق بحل مشكلته المباشرة على حساب اهدافه البعيدة ، وغالباً ما يعمل الشيطان بنفس هذه الطريقة اذ يقنعنا بعمل امور حتى الصالح منها لكن لأجل سبب خاطئ ، فاذا كان امر ما ليس خطأ في ذاته ، فان ذلك لا يعني انه صالح لك في وقت معين بذاته ، اسأل نفسك أولاً : " هل يقودني الروح القدس الى عمل هذا الامر؟ ام ان الشيطان يغريني بعمله حتى يخرجني عن المسار الذي يريد الله لي؟ (١٣٧).

اجابة تدل على صدق عيسى الإنسان وإيمانه بالله خالقه ، فهو يذكر الشيطان ان شريعة الله ان الإنسان لا يحيا بالطعام والشراب فقط ولكن بمشيئة الله وانه بصفته إنساناً لا يبقيه في الحياة الطعام والشراب انما ارادة الله الذي يمكس البشر جميعاً بيمينه والذي حياتنا ومماتنا رهن اشارته ، فما اهمية الطعام اذا قدر لنا الموت وما جدوى الشراب اذا لم تكتب لنا الحياة^(١٣٨).

لقد جرب الشيطان حواء في جنة عدن ، وهنا يجرب الرب يسوع في البرية ، وما الشيطان الا ملاك ساقط ، وهو حقيقية وليس رمزاً ، وهو في حرب مستمرة ضد من يتبعون الله ويطيعونه وتجارب الشيطان حقيقية ، فهو يحاول دائماً ان يجعلنا نتصرف حسب هواه او هوانا وليس حسب طريق الله ، وسيمكس اليسوع يوماً ما على كل الخليقة ، لكن الشيطان اراده ان يعلن ملكوته قبل الاوان ، فلو ان المسيح استجاب له لضاعت رسالته ، وهي ان يموت لأجل خطايانا ، ويمنحنا فرصة لنوال الحياة الابدية ، وعندما تبدو التجارب عنيفة بشكل خاص ، او عندما تظن انه يمكن تبريرها ، فاحذر! فالشيطان يحاول احباط مقاصد الله لحياتك^(١٣٩).

لم يجرب السيد المسيح في الهيكل او عند معموديته ، بل في البرية ، وهو متعب ووحيد وجائع ، أي في ارجح الظروف ، والشيطان كثيراً ما يجربنا ونحن اضعف ما نكون عندما نكون متعبين ، وعندما نشعر بالوحدة ، وعندما نواجه قرارات خطيرة ، او يساورنا الشك ، ولكن الشيطان يجب أيضاً ان يجربنا في مواضع قرتنا حيث نكون عرضة للكبرياء فيجب ان نكون دائماً على حذر من هجماته^(١٤٠)، فكثيراً ما يثير الشيطان الشكوك والتساؤلات حول اقوال الله ، عالماً اننا ما ان نبدأ في التشكك في الله حتى يسهل على الشيطان ان يقنعنا بعمل ما نريده ، وقد تساعد اوقات التساؤل والتشكك على تنقية معتقداتنا وتقوية ايماننا ، لكنها قد تكون خطيرة ايضاً ، فاذا كنت تتعامل مع الشك في حياتك فتق انك ستكون معرضاً بصفة خاصة للتجارب ، وحتى حينما تبحث عن الاجابات حصن نفسك بالتأمل والتفكير في الحقائق الثابتة التي لا تهتز أي كلمة الله^(١٤١).

ويعود الشيطان فيسأل عيسى الانسان ان يجرب الله ربه ليعرف مقدار حبه ومدى حرصه عليه ، فيأخذ الشيطان عيسى بين يديه ويذهب به الى اورشليم لوقفه على جناح الهيكل ويطلب منه ان يلقي بنفسه الى اسفل مؤكداً له انه لن يموت ، ويرفض عيسى اطاعة الشيطان والاستجابة لرغباته ، ثم يعلن له شريعة التوراة : " لا تُجَرِّبْ و الرَّبِّ إِلَهَكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ " (١٤٢)، وقوله : " قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ" (١٤٣).

كان جواب السيد المسيح على الشيطان هو الا نجرب الله بطلب امور نستحسنها "لَا تُجَرِّبُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ كَمَا جَرَّبْتُمُوهُ فِي مَسَّةَ" (١٤٤)، وقد تود ان تطلب من الله ان يصنع معك احساناً معيناً لاثبات وجوده او محبته لك ، في مثل حكاة المسيح طلب احدهم ان يصنع الله آية بارسال احد الموتى الى الناس ليؤمنوا ، لكن السيد المسيح قال ان الناس الذين لا يؤمنوا بالمكتوب في الكتاب المقدس ، لن يؤمنوا ولو قام واحد من بين الاموات ليحذرهم (١٤٥)، فطلب علامات من الله هو محاولة تحريك الله كما تشاء ، وهو يريدنا ان نحيا بالايمان وليس بالصدفة ، فلا تجرب الله او تحاول تحريكه كما تشاء (١٤٦).

اجابة عيسى (ع) للشيطان انه لا يستطيع ان يجرب الهه وانه كمخلوق ضعيف لا يمكنه تجربة الخالق ، فلا ينبغي للبشر ان يجربوا الله ، وعيسى احد البشر يسري عليه ما يسري عليهم ، ويتململ الشيطان ويتضجر خوف الخسران فيلقي بورقته الباقية وباغرائه الاخير ويفتنته الكبرى ، يقول متى : " ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: "إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرُحْ نَفْسَكَ إِلَى اسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصُدَّمَ بِحَجَرٍ رِجْلُكَ". قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ" (١٤٧).

يتضح لنا ان ان السيد المسيح تعرض عدة مرات لتجارب الشيطان (امتحانات) لكنه لم يخطيء ابداً ، حتى وان كنا نشعر بشيء من التلوث بعد تعرضنا للتجربة ، لكن علينا ان نتذكر ان التجربة في ذاتها ليست خطية ، فإننا نخطي عندما نستسلم للتجربة ونعصى الله ، وتذكرنا ذلك يساعدنا على الابتعاد عن التجربة (١٤٨).

القي الشيطان بأخر سهم في جعبته ليستهوي السيد المسيح (ع) ويخضعه لسلطانه اخذ ابليس^(١٤٩)، عيسى في قبضته وارتفع به الى جبل عال جداً ، واره ممالك لنديا وزينتها وزخرفها ووعد باعطائه اياها وتصيبه ملكاً عليها اذا سجد للشيطان وصار عبداً له " ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: "أَعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ حَزَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي"^(١٥٠). ولكن عيسى المؤمن رفض ان يبيع نفسه للشيطان ، وعلم ان من يسجد للشيطان فانما يكفر بالله ، ومن يعبد الشيطان يصبأ عن عبادة الرحمن ، فليس لاحد في الوجوه سلطان ولا سجود ولا عبادة الا لله وحده لا شريك له^(١٥١).

هل كان للشيطان السلطان ان يعطي يسوع ممالك العالم؟ اليس لله خالق العالم السلطان عليها؟ لعل الشيطان كان يكذب من جهة قوته المزعومة ، او لعله كان يعني سلطته الوقتية وامساكه بزمام الارض بسبب الطبيعة البشرية الخاطئة ، كانت التجربة تعني تولي السلطة ، كان الشيطان يحاول ان يحول يسوع عن هدفه يجعله يركز بصره على السلطة العالمية وليس على خطط الله^(١٥٢).

احس السيد المسيح بالحفرة التي اراد الشيطان ان يوقعه فيها مغرراً به ، وفطن الى الهوة السحيقة التي تنتظره اذا استمع للشيطان ، فرفض عرض ابليس ، رفض مالكة ومجد دنياه ، وفضل خالقه ومولاه طمعاً في ثوابه وبهاه " حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "اَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ". ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ"^(١٥٣).

وتجربة الشيطان لعيسى تستحق التأمل، لان الشيطان لم يجرب السيد المسيح فقط بل يأخذه في قبضته كلعبة بين يديه ويتسلط عليه ، ويمتحنه ويختبره ويسبر غوره ، ويأمره بالركوع والسجود له ، هل يستطيع الشيطان ان يتسلط على الخالق؟ وهل يعقل ان الله يسجد للشيطان؟^(١٥٤).

لقد فشلت كل محاولات واغراءات الشيطان للسيد المسيح (ع) سواء بمغريات الدنيا وكل ملذاتها وخزائنها ، لكونه نبي حاله حال الانبياء (عليهم السلام) الذين افسدوا حيل الشيطان وخيوا خططه معهم ، فاستحقوا

عن جدارة اختيارهم للرسالة واصطفاهم للنبوة ، يقول جل وعلا لخاتم المرسلين : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥٥﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (١٥٥).

يمكن فهم مغزى تجارب السيد المسيح على احسن ما يكون في ضوء كونه المسيا (١٥٦) ، خاصة وان هذه التجارب حدثت في بداية خدمته الجهرية ، وانه لم يستخدم قواه الخارقة في تسديد احتياجاته ، ولم يستخدم سلطانه لجذب اتباع كثيرين بمعجزات او سحر ، ولن يقبل حلولاً وسطى مع ابليس ، ولم يكن لديه أي رغبة داخلية او أي ميل لارتكاب الخطيئة بأي وجه من الواجه " وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ رَزَىٰ بِهَا فِي قَلْبِهِ. " (١٥٧)، سواء بالافعال او بالكلمات او بالرغبة الداخلية " لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ حَاطِيَةً، حَاطِيَةً لِأَجْلَانَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرَّ اللَّهِ فِيهِ" (١٥٨)، وقوله : " وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرَ لِكَيْ يَرْفَعَ حَاطِيَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ حَاطِيَةٌ" (١٥٩).

ويرى مؤلفي الكتاب المقدس الدراسي : ان التجارب التي اجتازها الرب يسوع كانت حقيقية لا رمزية " لقد تعرض للتجارب التي نتعرض نحن لها ، الا انه لم يخطئ" (١٦٠)، وان السيد المسيح اختبر على مدى جميع التجارب الا انه بلا خطيئة ، اختلفت تجارب السيد المسيح عن تجاربنا في نتائجها ، فتجاربه لم يحدث ان قادته للخطيئة (١٦١)، بقوله : " لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَيْسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لِيَصْعَقَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا، بِأَنَّ حَاطِيَةَ" (١٦٢).

لقد واجه الشيطان المجرب بفرصة حقيقية لارتكاب الخطيئة ، ورغم كون السيد المسيح نبياً مرسل فقد هزم الشيطان مستعيناً بسلاح في متناول الجميع " وَخُذُوا خُوْدَةَ الْخَلَاصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ " (١٦٣)، لقد تعامل السيد المسيح مع جميع تجارب الشيطان مستعيناً بالحق الكتابي (١٦٤).

اخذ الشيطان السيد المسيح وصعد به ليجربه وان هذا الامتحان الذي اجتازه السيد المسيح يستمد خلفيته الاساسية مما جاء في سفر التثنية : " جَمِيعَ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا، لِكَيْ

تَحْيُوا وَتَكْتُمُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِأَبَائِكُمْ" (١٦٥)، التي يقتبس السيد المسيح (ع) رده الاوّل على ابليس ، وهنا يتذكر موسى كيف قاد الربّ شعب اسرائيل في الصحراء لمدة اربعين عاماً " وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْفَقْرِ لِكَيْ يُدَلِّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لَا؟" (١٦٦).

ترينا هذه التجربة (الامتحان) من الشيطان ان السيد المسيح كان انساناً كما انها اعطت اليسوع الفرصة لاثبات خطة الله في خدمته ، كما تقدم لنا مثلاً نحتذيه عندما نتعرض لتجربة (بلاء) ، لقد كانت تجربة اليسوع هامة لانها اثبتت انه كامل قدوس بلا خطية ، فهو يواجه التجربة ولكنه لا يستسلم لها (١٦٧).

وتعرض السيد المسيح في بداية دعوته لامتحان مشابه لادم (ع) ويبرهن انه يحيا "فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطَعَمَكَ الْمَمَّنَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلَا عَرَفَهُ أَبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحَدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الْإِنْسَانُ" (١٦٨)، بينما فشل ادم في الامتحان الكبير واغرق الجنس البشري بأكمله في الخطيئة: " وَكَانَتْ الْحَيَّةُ أُحْيِلَ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمَلَهَا الرَّبُّ إِلَهُهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: "أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟" (١٦٩)، وان السيد المسيح امين واطهر استحقاقه بان يخلص كل من يقبله ، علاوة على ذلك كان من المهم ان يمتحن (يجرب) السيد المسيح كما ينبغي ان نجرب نحن ، كي نستطيع ان يكون هو " مِنْ نَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَجِيمًا، وَرَبِّيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا لِلَّهِ حَتَّى يُكْفَرَ حَطَايَا الشَّعْبِ" (١٧٠).

نستنتج مما سبق ان الشيطان تمنى في غطرسته في تمرد السيد المسيح ضد الله ، بأن يحيد المسيح عن مهمته ، ويكسب عبادته له ، فكأن الشيطان كان يقول ليسوع : " هذا العالم ملك لي ، وليس لله ، فأن اردت ان تفعل أي شيء ذي قيمة هنا ، عليك ان نعترف بهذه الحقيقة" (١٧١).

بل استطاع السيد المسيح بتلك التجارب ان يعين ويساعد الذين يتعرضون للتجارب : " لِأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ" (١٧٢)، وبسبب تجربته يستطيع ان ينصر انصاره : " لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا

رَبِّسُ كَهَنَةٍ غَيْرِ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لَصَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ. فَلَنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ" (١٧٣).

كان السيد المسيح قادراً على مقاومة كل تجارب الشيطان ، ليس لانه يعرف الله فحسب ، بل لانه كان يطيع الله ، ويقول "وَأَخُذُوا خُوذةَ الْخَلَاصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ" (١٧٤)، وان كلمة الله هي السلاح ، مثل سيف ذي حدين للاستخدام في الحرب الروحية ، فمعرفة آيات الكتاب خطوة هامة في مساعدتنا على مقاومة هجمات الشيطان ، ولكن علينا ان نطيع كلمة اله ، ولاحظ ان الشيطان نفسه يحفظ الكتاب ، ولكنه لا يطيعه ، ان معرفتنا بالكتاب وطاعتنا له يساعدنا على ان نتبع رغبات الله لا رغبات الشيطان (١٧٥).

لم يجادل السيد المسيح الشيطان حول من الذي يملك العالم ، لكنه رفض التصديق على ادعاء الشيطان رافضاً السجود له ، وان المسيح (ع) يعرف انه يفدي العالم بتقديمه حياته ذبيحة على الصليب وليس بالتحالف مع الشيطان الذي هو ملاك فاسد ساقط (١٧٦).

وباعتبار السيد المسيح ظل اميناً في التجربة ، فقد صار نموذجاً لجميع المؤمنين حينما يتعرضون للتجربة واغراءات من قبل ابليس واعوانه ، بالتأكيد الله يمتحن كل البشر ، اما ابليس التي اصلها اليوناني تعني المفترى أي كيان شخصي وليس مجرد قوة او تأثير ، انه زعيم اعداء الله وقائد اجناد الظلمة فهو من يغوي بالشر ، لان الله لا يجرب (١٧٧)، انما الشيطان يجربنا (١٧٨)، لاجلنا نسقط ، لكن الله يمتحننا لكي يؤكد ايماننا " فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: "لَا تَخَافُوا. لِأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا جَاءَ لِكَيْ يَمْتَحِنَكُمْ، وَلِكَيْ تَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لَا تُخْطِئُوا" (١٧٩)، او يبرهن على اخلاصنا " وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْفَقْرِ، لِكَيْ يُدَلِّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لَا؟" (١٨٠).

كان السيد المسيح (ع) جائعاً ، متعباً بعد صومه اربعين يوماً ، ولكنه لم يشأ ان يستخدم قوته الالهية لاشباع حاجته الطبيعية للطعام ، والطعام والاكل اشياء طيبة ، ولكن التوقيت كان خاطئاً ، لقد اخلى

السيد المسيح نفسه لكي يكون اختباراً للناسوت (الطبيعية الانسانية) كاملاً ، وقد تجرب لاشباع رغبة طبيعية تماماً بطريقة خاطئة او في وقت خطأ ، فاذا مارسنا الجنس قبل الزواج ، او اذا اسرفنا لنأكل ، فنحن نحاول اشباع رغبات وضعها فينا الله ، بطرق لا يرضاها الله ، اذكر ان الكثير من رغباتك طبيعية وطيبة ، ولكن يجب اشباعها بطريقة صائبة في الوقت المناسب^(١٨١)،

ويذكرنا الرقم اربعين نهراً واربعين ليلة بما اختبره موسى (ع)^(١٨٢)، وكذلك تجربة (امتحان) شعب اسرائيل اربعين عاماً^(١٨٣)، لا يشكك ابليس في النبوة الالهية للسيد المسيح (ع) وانما يغريه لاستخدام قواه الخارقة كنبى لتحقيق اغراضه الشخصية^(١٨٤).

ثانياً :- انتصار السيد المسيح (ع) على الشيطان

ان انتصار السيد المسيح (ع) على الشيطان هنا انتصار حاسم لكنه ليس نهائياً ، ففي اثناء خدمة السيد المسيح على الارض نراه قد واجه الشيطان في عدة صور ، وكثيراً ما نرى التجربة على انها حاسمة ونهائية " وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى جِينٍ"^(١٨٥) ، وفي الحقيقة يلزمنا ان نكون يقظين دائماً ضد هجمات ابليس المستمرة ، ترى في أي نقطة الان تجد نفسك اكثر عرضة للتجربة؟ وكيف تستعد لتحملها؟^(١٨٦).

ان نهاية الشيطان سيطر في بحيرة متقدة بالنار والكبريت قد اعدت له ولجنوده "ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ"^(١٨٧)، وقد دعا السيد المسيح يهوذا مسلمه ابليس كما في الاصل اليوناني "٧٠ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا أَحْنَرْتُكُمْ، الْإِثْنِي عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!"^(١٨٨)، وقد جاء السيد المسيح الى العالم ليهدم عمل ابليس "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيئَةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لِأَجْلِ هَذَا أَظْهَرَ ابْنُ اللَّهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ"^(١٨٩).

ونجد هناك اشارات عامة الى طرد الشياطين التي قام بها يسوع (ع) ، كما نجد اخباراً مفصلة بقوله : " وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ قَائِلاً: "أه! مَا لَنَا وَلَكِنَّا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَتَيْتَ لِنُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَمَنْ أَنْتَ: قُدُوسُ اللَّهِ!" فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: "أخْرَسْ! وَأَخْرَجْ مِنْهُ!"^(١٩٠)، وكذلك في كفر ناحوم بقوله: " فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: "إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأَدِّنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ". فَقَالَ لَهُمْ: "امْضُوا". فَخَرَجُوا وَمَضُوا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدْ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ"^(١٩١)، وفي ارض الجراسيين قول السيد المسيح : " وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَائِئًا لَهُ ٠٠٠٠ فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ، فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشَفِيَ الْعُلَامُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ"^(١٩٢)، وكذلك طرده للشيطان من الولد الذي يقع في الصرع عند منحدر تابور بقوله : " فَبَهَتْ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: "أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟" أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: "هَذَا لَا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ ٠٠٠ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ أَنْأ بَرُوحِ اللَّهِ أَخْرَجَ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!"^(١٩٣).

ومما يلفت النظر هو ان السيد المسيح يأمر الشياطين بسطان يطردهم باسمه الخاص بروح القدس "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ أَنْأ بَرُوحِ اللَّهِ أَخْرَجَ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ"^(١٩٤)، وباصبع الله " وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ بِأَصْبَعِ اللَّهِ أَخْرَجَ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ"^(١٩٥)، وبكلمة واحدة " فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً: "أخْرَسْ! وَأَخْرَجْ مِنْهُ"^(١٩٦).

ويسمح السيد المسيح للشياطين بان يدخلوا في الخنازير فقال لهم: "امضوا". فَخَرَجُوا وَمَضُوا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدْ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ"^(١٩٧)، وعرفوه ولكنه لم يقبل شهادتهم " فَشَفِيَ كَثِيرِينَ كَانُوا مَرَضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ"^(١٩٨).

ولم يقتصر طرد الشياطين على السيد المسيح بل حتى تلاميذه نالوا بدورهم سلطان طرد الشياطين " ثُمَّ دَعَا تَلَامِيذَهُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلِّ ضَعْفٍ"^(١٩٩)، وذكر اعمال الرسل حالات تم فيها طرد الشياطين بواسطة الرسل^(٢٠٠)، وبواسطة

فيلبس^(٢٠١)، وبواسطة بولس^(٢٠٢)، وذكر اعمال الرسل مجهوداً لم يثمر لدى مقسمين من اليهود فَشَرَخَ قَوْمَ مَنِ الْيَهُودِ الطَّوْفَيْنِ الْمُعَرِّمِينَ أَنْ يُسَمُّوا عَلَى الَّذِينَ بِهِمِ الْأَرْوَاحُ الشَّرِيرَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، قَائِلِينَ: نُقَسِمُ عَلَيْكَ بِيَسُوعَ الَّذِي يَكْرُرُ بِهِ بُولُسُ! ٠٠٠ فَأَجَابَ الرُّوحُ الشَّرِيرُ وَقَالَ: أَمَّا يَسُوعُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَبُولُسُ أَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمَنْ أَنْتُمْ؟^(٢٠٣).

ويبدو ان اخبار امتلاك الشيطان وطرد الشيطان في الاناجيل ليست اخباراً عادية فلها في تدبير الخلاص معنى محدد يشير اليه السيد المسيح نفسه في مقطوعة بعل زيزب " حِينَئِذٍ أُخْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ، حَتَّى إِنَّ الْأَعْمَى الْأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ. فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: أَلَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟" أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: "هَذَا لَا يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ"^(٢٠٤).

واتهموا يسوع بأنه يمارس السحر أي انه يطرد الشياطين بفضل معاهدة مع ابليس فأجاب اليهود وقالوا له: "أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟" أَجَابَ يَسُوعُ: "أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لَكِنِّي أَكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهَيُّونَنِي"^(٢٠٥).

اعلن السيد المسيح ان الشياطين تشكل مملكة منظمة تأتمر بأمر ابليس لكي تقاوم الله ، ولكن ملكوت الله قد حلّ وسط البشر في شخص يسوع الذي هو اقوى من الرجل المسلح ، وهو يضع حداً لسلطان ابليس الذي لا يقهر ، وقد دشنت تقسيماته انتصاره الخاص على سلطان هذا العالم ، مثل هذه الافكار تنتمي الى اقدم الطبقات في التقليد الازرائي ، ونجد هنا في الوقت عينه شرحاً ملموساً لعدد الممسوسن الكبير الذين يذكروهم الانجيل ، وظهور المسيح يدل على بداية الحرب على مملكة ابليس الذي دخل في مقاومة كبيرة ، هذا من جهة ثانية ان التقسيمات العديدة التي اجراها يسوع تلقي ضوءاً على سلطانه المحرر ، ولا يُستبعد ان تكون كرازة الانجيل اللاحقة قد قدمت بعض اخبار الشفاء وكأنها طرد شياطين^(٢٠٦).

الخاتمة:

يمكننا ان نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها وظهرت جلية واضحة من خلال البحث وهي كالاتي :

١. ان مفهوم وصورة الشيطان في الكتاب المقدس ليس كائن شرير اساساً بل يبدو كائناً ملائكياً ، عمله ان يمتحن الناس ولا شك ان الصورة الكاملة للشيطان لا تتضح تماما في الاشارات القليلة اليه في العهد القديم ، بل يتضح نشاطه عن انه يعمل لمقاومة كل خير للانسان.
٢. ورد الشيطان في العهد الجديد بعدة اسماء والقاب تطلق على الشيطان لبيان مركزه ومنها : بالتنين العظيم وبالحية ، و ابدون او ابوليون ، و وبالاسد الزائر والمجرب والحية القديمة وبالكذاب ابو الكذاب وغيرها من الاسماء.
٣. استعملت لفظة الشيطان والشياطين للدلالة على كائنات شريرة كانت تدخل باذن الله في الناس واحيانا في البهائم فتحدث فيهم اعراض الجنون والصرع.
٤. ان طبيعة الشيطان في اللاهوت المسيحي هو مخلوق خبيث قائد العصاة على الله ويعمل ضد البر والقداسة ، وهو مملوء كبرياء ومكر وفساق ، وحالته تطابق صفاته فلكونه عدو الله هو مطرود من وجهه ومحسوس مع رفاقه في موضع العذاب حيث يعاقب على العواطف النجسة التي فيه والاعمال الخبيثة والنجسة.
٥. تمنى الشيطان في غطرسته في تمرد السيد المسيح ضد الله ، بأن يحيد المسيح عن مهمته ، ويكسب عبادته له ، بل استطاع السيد المسيح بتلك التجارب ان يعين ويساعد الذين يتعرضون للتجارب وبسبب تجربته يستطيع ان ينصر انصاره .
٦. استطاع السيد المسيح على مقاومة كل تجارب الشيطان ، ليس لانه يعرف الله فحسب ، بل لانه كان يطيع الله ، فظل اميناً في التجربة ، وصار نموذجاً لجميع المؤمنين حينما يتعرضون للتجربة واغراءات من قبل ابليس واعوانه.
٧. اعلن السيد المسيح ان الشياطين تشكل مملكة منظمة تأتمر بأمر ابليس لكي تقاوم الله ، ولكن ملكوت الله قد حلّ وسط البشر في شخص يسوع الذي هو اقوى من الرجل المسلح ، وهو يضع حداً لسلطان

ابليس الذي لا يقهر ، وظهر المسيح يدل على بداية الحرب على مملكة ابليس الذي دخل في مقاومة كبيرة.

هوامش البحث:

- (١) ١ يوحنا ٣ : ٨
- (٢) ١ بطرس ٥ : ٨.
- (٣) ينظر : دائرة المعارف الكتابية ، مجلس التحرير : القس صموئيل حبيب وآخرون ، المحرر : وليم وهبة بياوي ، دار الثقافة ، (بيروت د.ت) ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ بوست ، جورج ، قاموس الكتاب المقدس ، المطبعة الامركانية ، (بيروت : ١٨٩٤م) ، ج ١ ، ص ٦٤٩-٦٥٠.
- (٤) يوحنا ١٣ : ٢.
- (٥) رؤيا يوحنا ٢ : ١.
- (٦) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، تحرير : بطرس عبد الملك وآخرون ، (بيروت : ١٩٧١م) ، ص ١٣.
- (٧) متى ٤ : ١-١١.
- (٨) السواح ، فراس ، الرحمن والشيطان (الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات الشرقية) ، دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٠م) ، ص ٢٣٩.
- (٩) ١ يوحنا ٣ : ٨.
- (١٠) ١ صموئيل ٢٩ : ٤.
- (١١) ١ ملوك ١١ : ١٤ ؛ ٢٣ : ٤-٥.
- (١٢) العدد ٢٢ : ٢٢.
- (١٣) زكريا ٣ : ١-٢ ؛ ينظر : ايوب ١ : ٢.
- (١٤) ٢ صموئيل ٢٤ : ١.

- ١١ : ١٤ ، ١٨ ، ١٣ : ١٦ ؛ ٢٢ : ٣١ ؛ يوحنا ٦ : ٧٠ ؛ ٧ : ٢٠ ؛ ٨ : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ؛ ١٠ : ٢٠ ؛ ٢١ ، ١٣ : ٢٧ ، ٢ ؛ اعمال الرسل ٥ : ٣ ؛ ٢٦ : ١٨ ؛ رومية ١٦ : ٢٠ ؛ ١ كورنثوس ٥ : ٥ ؛ ٢ كورنثوس ٧ : ٥ .
- (٢٤) متى ٤ : ١ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ؛ ١٣ : ٣٩ ؛ ٢٥ : ٤١ ؛ لوقا ٤ : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٣ ؛ ٨ : ١٢ ؛ يوحنا ٨ : ٤٤ ؛ اعمال الرسل ١٠ : ٣٨ ؛ ١٣ : ١٠ ؛ افسس ٤ : ٢٧ ؛ ٦ : ١١ ؛ ١ تيموثاوس ٣ : ٦ ، ٧ ؛ ٢ تيموثاوس ٢ : ٢٦ ؛ العبرانيين ٢ : ١٤ ؛ يعقوب ٤ : ٧ ؛ ١ بطرس ٥ : ٨ ؛ ١ يوحنا ٣ : ٨ ؛ يهوذا ١ : ٩ ؛ رؤيا ٢ : ١٠ ؛ ١٢ : ٩ ، ١٢ ، ٢٠ ؛ ٢ : ١٠ .
- (٢٥) متى ١٦ : ٢٣ ؛ مرقس ٨ : ٣٣ .
- (٢٦) يوحنا ٦ : ٧٠ .
- (٢٧) دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ ، ص ٣٢ ؛ باسيلي ، بولس ، المسيح من هو ؟ في التوراة والإنجيل والقران ، دار نوبار للطباعة ، (بيروت : ١٩٩٦م) ، ص ٢٢١ .
- (٢٨) رؤيا يوحنا ١٢ : ٩ .
- (٢٩) رؤيا يوحنا ٢٠ : ٢ ؛ ينظر : ١٢ : ٩ .
- (٣٠) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، تحرير : بطرس عبد الملك وآخرون ، (بيروت : ١٩٧١م) ، ص ١٣ ؛ انس ، القس جيمس ، علم اللاهوت النظامي ، مراجعة وتنقيح : القس منيس عبد النور ، (بيروت : د.ت) ، ص ١٨-١٩ .
- (٣١) رؤيا يوحنا ١١ : ٩ .
- (٣٢) ١ بطرس ٥ : ٨ .
- (٣٣) يوحنا ٨ : ٤٤ .
- (٣٤) رؤيا يوحنا ١٢ : ١٠ .
- (٣٥) ١ بطرس ٥ : ٨ .
- (٣٦) رؤيا ١٢ : ٩ .
- (٣٧) متى ١٢ : ٢٤ .
- (٣٨) ٢ كورنثوس ٦ : ١٥ .
- (٣٩) متى ١٣ : ٢٨ .

- (٤٠) متى ١٣ : ١٩ .
(٤١) ٢ كورنثوس ٤ : ٤ .
(٤٢) افسس ٢ : ٢ .
(٤٣) يوحنا ٨ : ٤٤ .
(٤٤) يوحنا ١٢ : ٣١ ؛ ينظر : يوحنا ١٤ : ٣ ؛ ١٦ : ١١ .
(٤٥) رؤيا ١٢ : ٩ .
(٤٦) متى ٤ : ٣ ؛ ينظر : ١ تسالونيكي ٣ : ٥ .
(٤٧) بوست ، قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٦٥٢ .
(٤٨) متى ٩ : ٢٢ .
(٤٩) متى ١٢ : ٢٢ .
(٥٠) مرقس ٩ : ١٧-٢٢ .
(٥١) متى ٨ : ٢٨ .
(٥٢) يوحنا ٨ : ٤٨-٤٩ .
(٥٣) مرقس ٥ : ١-٢٠ .
(٥٤) متى ١٣ : ٢٤-٢٨ ؛ ينظر : لوقا ٤ : ٢٥ ؛ ١٠ : ١٨ .
(٥٥) متى ١٢ : ٢٧ .
(٥٦) متى ١٢ : ٢٦ .
(٥٧) متى ٢٥ : ٤١ ؛ رؤيا يوحنا ١٢ : ٧ .
(٥٨) افسس ٢ : ٢ .
(٥٩) افسس ٦ : ١٢ .
(٦٠) رؤيا ١٢ : ٤ ، ٧ ، ٩ .
(٦١) دائرة المعارف الكتابية ، ج ١ ، ص ٣٢ .
(٦٢) ٢ بطرس ٢ : ٤-٥ .
(٦٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٧١١ .

- (٦٤) يهوذا ١ : ٦ .
- (٦٥) متى ٢٥ : ٣١-٣٥ .
- (٦٦) ايوب ١ : ٢ .
- (٦٧) رؤيا ١٢ : ٩ .
- (٦٨) يهوذا ٩ : ١ .
- (٦٩) السواح ، الرحمن والشيطان ، ص ٢٤٣ ؛ إبراهيم ، القمص زكريا ، الله واحد في الثالوث القدوس ، مركز الشبيبة ، (القاهرة : د.ت) ، ص ٤٧ .
- (٧٠) اليسوعي ، صبحي حموي ، معجم الايمان المسيحي ، اعاد النظر فيه الناحية المسكونية : الاب جان كوربون ، ط ٢ ، دار المشرق ، (بيروت : ١٩٩٤م) ، ص ٢٨٩-٢٩٠ ؛ الآغا ، نبيل خالد ، أنبياء في فلسطين ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠٠١م) ، ص ٣٩ .
- (٧١) السواح ، الرحمن والشيطان ، ص ٢٤٠ ؛ ابو بلال ، سيد مبارك ، معجزات الأنبياء والمرسلين ، دار البيان للطباعة ، (القاهرة : ٢٠٠٤م) ، ص ٤٠ .
- (٧٢) ينظر : متى ١٢ : ٢٤ ؛ ١ كورنثوس ٦ : ٢ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤ .
- (٧٣) بوست ، قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٦٥١ .
- (٧٤) افسس ٦ : ١٢ ؛ ينظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤ .
- (٧٥) بطرس ٢ : ٤ .
- (٧٦) ١ بطرس ٥ : ٨ ؛ ٢ كورنثوس ٢ : ١١ .
- (٧٧) ينظر : بوست ، قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٦٥١ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤ .
- (٧٨) متى ٤ : ١١-١ ؛ يوحنا ٨ : ٤٤ ؛ اعمال الرسل ٢٦ : ١٨ ؛ ١ كورنثوس ٧ : ٥ ؛ ٢ كورنثوس ٢ : ١١ ؛ افسس ٦ : ١١ ؛ ١ تسالونيكي ٣ : ٥ ؛ رؤيا يوحنا ١٢ : ١٠ .
- (٧٩) متى ٤ : ١١-١ ؛ ينظر : يوحنا ٨ : ٤٤ ؛ اعمال الرسل ٢٦ : ١٨ ؛ ١ كورنثوس ٧ : ٥ ؛ ٢ كورنثوس ٢ : ١١ ؛ افسس ٦ : ١١ ؛ ١ تسالونيكي ٢ : ٥ ؛ رؤيا يوحنا ١٢ : ١ .
- (٨٠) ينظر : افسس ٦ : ١١ ؛ ٢ تسالونيكي ٢ : ٢٦ .
- (٨١) ينظر : بوست ، قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٦٥١ ؛ قاموس الكتاب المقدس ، ص ٢٤ .

- (٨٢) ينظر : يوحنا ٨ : ٤٤ ؛ ١ يوحنا ٣ : ٨ ، ١٠ .
- (٨٣) بوست ، قاموس الكتاب المقدس ، ج ١ ، ص ٦٥١ .
- (٨٤) ٢ كورنثوس ١١ : ١٤ .
- (٨٥) التكوين ٣ : ١-١٢ .
- (٨٦) مرقس ٤ : ١٥ .
- (٨٧) افسس ٣ : ١-٢ .
- (٨٨) اعمال الرسل ٢٦ : ١٨ .
- (٨٩) ايوب ١ : ٧ ؛ ٢ : ٢ .
- (٩٠) متى ١٣ : ٢٨ ، ٣٩ ؛ ٢ تسالونيكي ٢ : ٩-١٢ .
- (٩١) ١ تسالونيكي ٣ : ٥ ؛ ينظر : متى ٤ : ٣ .
- (٩٢) رؤيا يوحنا ٢ : ١٠ .
- (٩٣) لوقا ٢٢ : ٣١ .
- (٩٤) ١ كورنثوس ٧ : ٥ .
- (٩٥) ١ يوحنا ١٥ : ١٧ ؛ ٤ : ٤ .
- (٩٦) لقد جرب الشيطان حواء ونجح في حملها على الخطية، ومنذ ذلك الحين وكل هممه هو أن يجعل الناس يخطئون ،
ينظر : التكوين ٣ : ١-٣ ؛ متى ٤ : ١١ ؛ يعقوب ١ : ١٣ .
- (٩٧) رؤيا يوحنا ١٢ : ٩ .
- (٩٨) ١ تيموثاوس ٣ : ٧ ؛ ينظر ٢ تيموثاوس ٢ : ٢٦ .
- (٩٩) ١ تيموثاوس ٣ : ٩ .
- (١٠٠) الزوان أي عشب سام يتعذر التفريق بينه وبين الحنطة في البداية و لكن الفرق يظهر عند النضج و الاثمار،
ينظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، نخبة من العلماء واللاهوتيين ، ترجمة : وليم وهبة واخرون ، شركة ماستر
ميديا ، (القاهرة : ١٩٨٦) ، ص ٢٥٦٤ .
- (١٠١) متى ١٣ : ٢٥ .
- (١٠٢) رؤيا يوحنا ٢ : ٩ ؛ ٣٠ : ٩ .

- (١٠٣) ٢ كورنثوس ١١ : ١٣-١٥ .
- (١٠٤) يوحنا ٨ : ٤٤ ؛ ينظر : اعمال الرسل ١٣ : ١ .
- (١٠٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٨٧٩ .
- (١٠٦) ٢ تيموثاوس ٣ : ٢ .
- (١٠٧) ٢ تيموثاوس ٣ : ٦ .
- (١٠٨) ينظر : ١ بطرس ٥ : ٨ ؛ ٢ تيموثاوس ٣ : ١١ ، ١٣ ؛ يوحنا رؤيا ١٢ : ١٣-١٧ .
- (١٠٩) ٢ كورنثوس ٤ : ٤ .
- (١١٠) ٢ تسالونيكي ٢ : ٩-١٠ .
- (١١١) ٢ تيموثاوس ٤ : ١ .
- (١١٢) متى ١٣ : ١٩ .
- (١١٣) لوقا ٢٢ : ٣ .
- (١١٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٧٨٩ .
- (١١٥) ايوب ١ : ١٢ .
- (١١٦) ايوب ٢ : ٦-٧ .
- (١١٧) ٢ تسالونيكي ٢ : ٧-٨ .
- (١١٨) ٢ بطرس ٣ : ٤ .
- (١١٩) متى ٢٥ : ٤١ .
- (١٢٠) ينظر : بهنام ، متي ، اقانيم اللاهوت الثلاث ولاهوت الابن ، مكتبة كنيسة الاخوة ، (لام : د.ت) ، ص ٨٨-٨٩ ؛ كاظم ، حميدة جبار ، ميثلوجيا الشيطان في الفكر اليهودي والمسيحي ، مجلة حولية المنتدى ، العدد : ٢٨ ، لسنة : ٢٠١٩م ، ص ٢٤ ؛ مرجان ، محمد مجدي ، المسيح إنسان أم اله ، ط ٢ ، مكتبة النافذة ، (الجيزة : ٢٠٠٤م) ، ص ١٦٧ .
- (١٢١) ينظر : متى ١٢ : ٢٤-٢٨ .
- (١٢٢) اعمال الرسل ١٠ : ٣٨ ؛ رؤيا يوحنا ٩ : ١-١١ ؛ ١٨ : ٢ .
- (١٢٣) متى ١٢ : ٢٨ ، ٢٩ .

- (١٢٤) متى ٤ : ٨-٩ .
- (١٢٥) ينظر : متى ١ : ٤-١٠ .
- (١٢٦) ينظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٧٨٦ .
- (١٢٧) ينظر : التكوين ٣ : ٦ .
- (١٢٨) ينظر : متى ٤ : ١-١١ .
- (١٢٩) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٧٢٢-٢٧٢٣ .
- (١٣٠) العبرانيين ٤ : ١٥ .
- (١٣١) ينظر : رومية ٥ : ١٢-١٩ .
- (١٣٢) لوقا ٤ : ٤ .
- (١٣٣) لوقا ٤ : ٤ .
- (١٣٤) التثنية ٨ : ٢ .
- (١٣٥) ينظر : متى ٢٦ : ٤١ .
- (١٣٦) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٦ .
- (١٣٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ٢٠٧٦ .
- (١٣٨) مرجان ، المسيح إنسان أم اله ، ص ١٦٧ .
- (١٣٩) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٦ .
- (١٤٠) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٦ .
- (١٤١) ينظر : لوقا ٤ : ٣ ؛ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٦ .
- (١٤٢) التثنية ٦ : ١٦ .
- (١٤٣) متى ٤ : ٧ .
- (١٤٤) التثنية ٦ : ١٦ .
- (١٤٥) ينظر : لوقا ١٦ : ٣١ .
- (١٤٦) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٧ .
- (١٤٧) متى ٤ : ٥-٧ .

- (١٤٨) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص١٨٧٦ .
- (١٤٩) ابليس : يصفه الكتاب المقدس خصماً خفياً لله ولملكه ، ويظهر لنا علمه ونفوذه منذ خلق الانسان ، رئيس الارواح الشريرة ، يعمل فيهم او بواسطتهم يعارض الله مع انه خلفيته ، ويحاول ان يوقع البشر في الخطيئة ، انتصر عليه المسيح (ع) لكن سلطانه لن ينتهي تماماً الا عند عودة السيد المسيح ظافراً ، ينظر : التكوين ٣ : ١ ؛ اليسوعي ، معجم الايمان المسيحي ، ص٧-٨ .
- (١٥٠) متى ٤ : ٨-٩ .
- (١٥١) مرجان ، المسيح إنسان أم اله ، ص١٦٨ .
- (١٥٢) ينظر : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص١٨٧٨ .
- (١٥٣) متى ٤ : ١٠-١١ .
- (١٥٤) مرجان ، المسيح إنسان أم اله ، ص١٦٩ .
- (١٥٥) سورة الحج : الآيتان : ٥١-٥٢ .
- (١٥٦) ينظر : مرجان ، المسيح إنسان أم اله ، ص١٦٠ .
- (١٥٧) متى ٥ : ٢٨ .
- (١٥٨) ٢ كو ٥ : ٢١ ؛ ينظر : عب ٧ : ٢٦ ؛ ١ بط ٢ : ٢٢ .
- (١٥٩) ١ يوحنا ٣ : ٥ .
- (١٦٠) الكتاب المقدس الدراسي ، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والاعمال الفنية ، شركة ماسترميديا ، (القاهرة : ٢٠٠٢م) ، ص٢٢٥٦-٢٢٥٧ .
- (١٦١) متى ٤ : ١-١١ ؛ ينظر : الكتاب المقدس الدراسي ، ص٢٢٥٦-٢٢٥٧ .
- (١٦٢) العبرانيين ٤ : ١٥ .
- (١٦٣) افسس ٦ : ١٧ .
- (١٦٤) ينظر : التثنية ٨ : ٤ - ٧ ؛ ١٠ .
- (١٦٥) ينظر : التثنية ٨ : ١ .
- (١٦٦) ينظر : التثنية ٨ : ٢ .
- (١٦٧) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص١٨٧٦ .

- (١٦٨) ينظر : التثنية ٨ : ٣.
- (١٦٩) التكوين ٣ : ١-١٩.
- (١٧٠) العبرانيين ٢ : ١٧.
- (١٧١) ينظر : لوقا ٤ : ٦-٧.
- (١٧٢) العبرانيين ٢ : ١٨.
- (١٧٣) العبرانيين ٤ : ١٥-١٦.
- (١٧٤) افسس ٦ : ١٧.
- (١٧٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ص ١٨٧٧.
- (١٧٦) ينظر : لوقا ٤ : ٩-١١.
- (١٧٧) يع ١ : ١٣ .
- (١٧٨) ١ كو ٧ : ٥ .
- (١٧٩) الخروج ٢٠ : ٢٠ .
- (١٨٠) التثنية ٨ : ٢ .
- (١٨١) للمزيد : متى ٤ : ٣-٤ .
- (١٨٢) الخروج ٢٤ : ١٨ ؛ ٣٤ : ٢٨ .
- (١٨٣) متى ٤ : ١ .
- (١٨٤) للمزيد ، ينظر : المزمير ٢ : ٧ ؛ ٤٥ : ٦ ؛ يوحنا ٣ : ١٦ .
- (١٨٥) ينظر : لوقا ٤ : ١٣ .
- (١٨٦) ينظر : الكتاب المقدس الدراسي، ص ٢٠٧٧ .
- (١٨٧) متى ٢٥ : ٤١ .
- (١٨٨) يوحنا ٦ : ٧٠ .
- (١٨٩) ١ يوحنا ٣ : ٨ .
- (١٩٠) مرقس ١ : ٢٣-٢٥ .
- (١٩١) متى ٨ : ٢٨-٣٤ .

- (١٩٢) متى ١٧ : ١٤-٢١ .
(١٩٣) متى ١٢ : ٢٢-٣٠ .
(١٩٤) متى ١٢ : ٢٨ .
(١٩٥) لوقا ١١ : ٢٠ .
(١٩٦) مرقس ١ : ٢٥ ؛ ينظر مرقس ٩ : ٢٥ .
(١٩٧) متى ٨ : ٣٢ .
(١٩٨) مرقس ١ : ٣٤ .
(١٩٩) متى ١٠ : ١ ؛ مرقس ١٦ : ١٧ .
(٢٠٠) ينظر : اعمال الرسل ٥ : ١٦ .
(٢٠١) ينظر : اعمال الرسل ٨ : ٧ .
(٢٠٢) ينظر : اعمال الرسل ١٦ : ١٦-١٨ ؛ ١٩ : ١٢ ؛ الفغالي ، القس بولس ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، ادارة البشارة الموسوعية المسيحية العربية ، (بيروت : ٢٠٠٠م) ، ص ١٤٦-١٤٧ .
(٢٠٣) اعمال الرسل ١٩ : ١٣-١٦ .
(٢٠٤) متى ١٢ : ٢٢-٣٠ .
(٢٠٥) متى ٨ : ٤٨ ؛ ١٠ : ٢٠ .
(٢٠٦) ينظر : الفغالي ، المحيط الجامع ، ص ١٤٧ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) ، دار الكتاب المقدس ، (بيروت : ١٩٨٧م).
أولاً :- المصادر والمراجع
(١) إبراهيم ، القمص زكريا ، الله واحد في الثالوث القدوس ، مركز الشبيبة ، (القاهرة : د.ت).
(٢) ابو بلال ، سيد مبارك ، معجزات الأنبياء والمرسلين ، دار البيان للطباعة ، (القاهرة : ٢٠٠٤م).
(٣) الآغا ، نبيل خالد ، أنبياء في فلسطين ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠٠١م).

- ٤) انس ، القس جيمس ، علم اللاهوت النظامي ، مراجعة وتقيق : القس منيس عبد النور، (بيروت : د.ت.) .
- ٥) باسيلي ، بولس ، المسيح من هو ؟ في التوراة والإنجيل والقران ، دار نوبار للطباعة ، (بيروت : ١٩٩٦م.) .
- ٦) باللين ، كاميلو ، تاريخ الكنيسة من فجر المسيحية إلى نهاية القرن الخامس عشر ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، (القاهرة : ٢٠٠٤م.) .
- ٧) باول ، اينوك ، تطور الإنجيل ، ترجمة : احمد بيش ، (لندن : ١٩٩٤م.) .
- ٨) بروان ، بربارا ، نظرة عن قرب في المسيحية ، ترجمة : مناف حسين الياسري ، (كندا : ١٩٩٣م.) .
- ٩) البستاني ، بطرس ، دائرة المعارف ، (بيروت : د.ت.) .
- ١٠) بهنام ، متي ، اقانيم اللاهوت الثلاث ولاهوت الابن ، مكتبة كنيسة الاخوة ، (لام : د.ت.) .
- ١١) بوست ، جورج ، قاموس الكتاب المقدس ، المطبعة الامركانية ، (بيروت : ١٨٩٤م.) .
- ١٢) جستنيه ، بَسْمَة احمد ، تحريف رسالة المسيح (ع) عبر التاريخ اسبابه ونتائجه ، دار القلم ، دمشق : ٢٠٠٠م.) .
- ١٣) جينيبيير ، شارل ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة : عبد الحلیم محمود ، المكتبة العصرية ، (بيروت : د.ت.) .
- ١٤) دائرة المعارف الكتابية ، مجلس التحرير : القس صموئيل حبيب وآخرون ، المحرر : وليم وهبة بياوي ، دار الثقافة ، (بيروت د.ت.) .
- ١٥) السواح ، فراس ، الرحمن والشيطان (الثبوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات الشرقية) ، دار علاء الدين ، (دمشق : ٢٠٠٠م.) .
- ١٦) الفغالي ، القس بولس ، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، ادارة البشارة الموسوعية المسيحية العربية ، (بيروت : ٢٠٠٠م.) .
- ١٧) قاموس الكتاب المقدس ، نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، تحرير : بطرس عبد الملك وآخرون ، (بيروت : ١٩٧١م.) .
- ١٨) كاظم ، حميدة جبار ، ميتولوجيا الشيطان في الفكر اليهودي والمسيحي ، مجلة حولية المنتدى ، العدد : ٢٨ ، لسنة : ٢٠١٩م.
- ١٩) مرجان ، محمد مجدي ، المسيح إنسان أم اله ، ط ٢ ، مكتبة النافذة ، (الجيزة : ٢٠٠٤م.) .

٢٠) اليسوعي ، صبحي حموي ، معجم الايمان المسيحي ، اعاد النظر فيه الناحية المسكونية : الاب جان كوربون ، ط٢ ، دار المشرق ، (بيروت : ١٩٩٤م).